دورُ قرينةِ الإسنادِ في تحقيقِ التّماسكِ النّصّي

The role of the predicate predicate in achieving textual coherence

عبد الباسط برباش[1]*

محمد ملياني[2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر) ، abdelbassetberbache86@gmail.com

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر) ، medmel1992@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/24 تاريخ القبول: 2021/11/09 تاريخ النشر: 2021/12/23

ملخص:

للقرائنِ المعنويةِ دورٌ وأهميةٌ في تحقيقِ الترابط والتماسك النصي، ولاسيما من ذلك قرينةُ الإسنادِ فهي من المواضيعِ التي اهتمّ بها اللغويون القدامى والمحدثين. ودورُها يتجسدُ في مدى تحقيقِها لظاهرةِ الاتساقِ والانسجامِ، فهي تؤدّي إلى الرّبطِ بين ألفاظِ النّصّ وجُمَلِه. وبها يمكن أن نحدّدَ المعاني النّحويةِ المختلفةِ، ونُميّزَ بين المعاني والدلالاتِ الموجودةِ من جهة، وبين صحةِ التركيبِ وخطئِهِ.

وهذا يظهر جلياً في ركني الإسناد المتمثلَين في المسند والمسند إليه، فهما ركنان أساسيان لا يمكن أن يُستغَنى عنهما في تحقيق الترابط والتماسك النصي.

كلمات مفتاحية: القرينةُ، الإسنادُ، المسندُ، المسندُ إليه، التّماسكُ، النَّصُّ.

Abstract

The moral clues have a role and importance in achieving coherence and textual cohesion, especially the presumption of isnad, which is one of the topics that ancient and modern linguists were interested in. Its role is embodied in the extent to which it achieves the phenomenon of consistency

* المؤلف المرسل. عبد الباسط برباش

and harmony, as it leads to the connection between the words of the text and its sentences. With it, we can define the different grammatical meanings, and distinguish between the existing meanings and connotations on the one hand, and between the correctness and incorrectness of the structure.

This is evident in the two pillars of the chain of transmission, which are the predicate and the predicate, as they are two essential pillars that cannot be dispensed with in achieving coherence and textual cohesion.

Keywords: Presumption, Attribution, Predicate, Predicate, Coherence, Text

مقدمة:

مما لا شكَّ فيه أنّ موضوعَ القرائنِ اللّغويّةِ أخذَ اهتماماً كبيراً من طرف اللغويين القدامى والمحدثين، وكان لها الحظُ الأوفرُ في الدّراساتِ اللّغويّةِ القديمةِ والحديثةِ، وخاصّةً إذا تعلّقَ الأمرُ بالقرائن المعنويّة. ونذكر من القدامى على سبيل التمثيل لا الحصر الخليلَ وسيبويهَ الذي أفرد لها باباً في كتابه (الكتاب). والمحدثين تمّام حسّان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها). وهذا إذا دلّ فإنما يدلّ على دورها وأهميتها في تحقيقِ الترّابطِ والتّماسكِ النّصّي.

إنّ القرائنَ المعنويّةَ على اختلافها وتنوعها (الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، المخالفة) ولكلٍّ منها فروعٌ، إلا أنّها تتضافرُ فيما بينهما حتى تؤدي وظيفتَها ودورَها. وسنركز في عرضنا على قرينةِ الإسنادِ التي تُعدُّ قرينةً مهمةً مقارنةً بغيرها .

ولهذا سنحاول إبراز دور هذه القرينة تحت عنوان: **دورُ قرينةِ الإسنادِ في تحقيق التّماسكِ النّصّي،** من خلال الإشكالية الآتية: ما مدى مساهمة قرينة الإسناد في تحقيق التّماسك النّصّي ؟ وهل هي كفيلةٌ بتحقيق ذلك؟

2.مفهوم القرينة

1.2 المفهوم اللغوي:

لو عدنا إلى المعاجم اللغوية لوجدنا لمصطلح القرينة المأخوذ من الجذر (قرن) معاني كثيرة حسب السياق الذي وردت فيه، ومن بين هذه المعاجم نذكرُ:

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، جاء فيه: "قرنتُ الشيءَ أَقرنُهُ قَرناً أيْ شدَدْتُهُ إلى شيءٍ. والقِرانُ أنْ تقرنَ حجةً وعمرةً معاً. والقرينُ: صاحبك الذي يقارنك" (الخليل، دت، ص141-142).

معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت 398هـ): " قرن بين الحج والعمرة قِراناً، وقرنتُ البعيرين أقرُنُهُما قَرْناً، إذا جمعتَهما في حبلٍ واحدٍ. وقرنتُ الشيءَ بالشيء: وصلته به وقارنته قراناً: صاحبْتُه. وأَقرنَ له أي أطاقه وقوي عليه، **قال اللهُ تعالى: {مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين}[الزُّخرُف:13]**، أي مطيقين. والقرينُ المصاحبُ، وقرينةُ الرجلِ: امرأته" (الجوهري، 2009، ص937).

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) : "فيرى بأن القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع الشيء إلى شيء، والآخر ينتأ بقوة وشدة، فالأول قارنت بين شيئين، والقران: الحبل يقرن به شيئان، والقرن الحبل أيضا، والقرينة نفس الإنسان، كأنهما تقارنا " (ابن فارس، 1979، ص76).

معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) مادة قرن: " قرن الشيء بالشيء وقرنه إليه يقرنه قرنا: شده إليه، وقرنت الأسارى بالحبال شددت للكثرة، والقرين يعني الأسير ... والقران يعني المصدر والحبل. ومنه حديثُ ابن عباس رضي اللهُ عنهما: الحياءُ والإيمان في قرن، أي مجموعان في حبل أو قران. والقِرانُ: الجمعُ بين الحج والعمرةِ. والقَرْنُ مثلُك في السن، تقول هو على قرني أي على سني. وقارن الشيءُ الشيءَ مقارنةً وقراناً: اقترن به وصاحبَه. وقرنتُ الشيءَ بالشيءِ: وصلتهُ، والقرينُ: المصاحبُ " (ابن منظور، 1119هـ، ص3610-3611).

معجم مختار الصّحاح للإمام عبد القادر الرازي (ت 600 هـ): " قرن الشيء بالشيء بمعنى وصله به وبابه ضرب ونصر، و(قرنت) الأسارى في الحبال شدت للكثرة، **قال الله تعالى:{ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ} [إبراهيم:49]** و(اقترن) الشيء بغيره و(قارنته قرانا) بمعنى صاحبته و(أقرن) له بمعنى أطاقه

وقوي عليه. **قال الله تعالى:{وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين}[الزُّخرُف:13]** أي مطيقين، و(القرين) الصاحب وقرينة الرجل امرأته " (الرازي، 2003، ص290).

2.2 المفهوم الاصطلاحي:

من الناحية الاصطلاحية يعني مصطلح القرينة كما **جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (ت 816هـ):** " القرينة في اللغة العربية فعيلة مأخوذة من المقارنة وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب " (الجرجاني، 1985، ص182) **ويعرفها التهانوي (ت1152هـ) بقوله:** " القرينة هي الأمر الدال على الشيء من غير الاستعمال فيه وهي قسمان حالية ومقامية وقد يقال لفظية أو معنوية "(التهانوي، دت، ص1315).

ويضيفُ فاضل صالح السامرائي في كتابه (الجملة العربية والمعنى): " الكلام على ضربين ضرب لا يحتاج إلى قرينة وهو ما وقفت دلالته الظاهرة دلالته الباطنة من غير إبهام أو احتمال آخر في المعنى، وذلك نحو **قوله تعالى:{خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ}[العنكبوت:44]، وقوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم}[البقرة:163]**. وضرب لا يتضح مقصوده إلا بقرينة كقولك: **رأيت أسداً**، بمعنى الشجاع أو **رأيت عيناً**، بمعنى الجاسوس أو**هذا بحرٌ**، أي جواد. فإنه لا تتضح هذه المعاني إلا بالقرينة التي تصرفه عن معناه الحقيقي أو تصرفه إلى أحد المعاني المشتركة "(السامرائي، 2000، ص59).

ما يمكن أن نستنتجه من خلال المفاهيم السابقة أن لمصطلح القرينة مرادفات كثيرة كالمصاحبة والجمع والربط والتلازم... وغيرها من المرادفات التي تحمل في ثناياها دلالة واحدة مفادها مجموع الأدوات التي تدل على مدى ارتباط الكلمات بعضها البعض لفظية كانت أو معنوية والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض. أو هي مجموعة العلامات التي يمكن من خلالها أن يتضح المعنى المقصود، فقد تكون هذه العلامات منطوقة أو مكتوبة منها اللفظية والمعنوية والحالية والعقلية والسياقية والمقامية والعلمية، حيث تتضافر هذه العلامات أو القرائن لتكشف المعنى المقصود مما تساهم في التماسك النصي وتجعله بنية متماسكة ومنسجمة في وحداته وأفكاره.

أما إذا عدنا إلى فكرة القرائن كنظرية شغلت بال الدارسين، لوجدنا إشكالية من ناحية تحديد المصطلح لباقي العلوم التي ذاع صيتها حديثا، حيث إنّ الدارسين أطلقوا مجموعة من المصطلحات التي تتماشى مع مصطلح القرائن لدى صاحبها تمام حسان فنجد من ذلك " نظرية القرائن النحوية، منهج القرائن النحوية، نظرية التعليق فكرة القرائن، فكرة تضافر القرائن، ونظرية تضافر القرائن"(بسندي، دت، ص22). غير أنّ هذا التضارب والتداخل المصطلحي لا يدلّ على جهل اللغويين القدامى. بل جاءت متناثرة في كتبهم استلهمها تمام حسان واستنطقها وأعاد صياغتها مفكرا في أبعادها وأقسامها (بسندي، دت، ص22).

3.مفهوم الإسناد

1.3 المفهوم اللغوي:

من المعاجم التي حددت المعنى اللغوي لمصطلح الإسناد، نذكر:

معجم مقاييس اللغة: " السين والنون الدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء ... والسناد الناقة القوية، كأنها أسندت من ظهرها إلى شيء قوي، والمسند الدهر، لأن بعضه متضام"(ابن فارس، دت، ص105).

معجم الصحاح: " السند ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. وفلان سند أي معتمد. وسندتُ إلى الشيء أسنُدُ سنوداً، واستندتُ بمعنىً.وأسندت غيري. والإسناد في الحديث: رفعه إلى قائله"(الجوهري، 2009، ص563).

معجم مختار الصحاح: فلان (سند) أي معتمد، وسَنَد إلى الشيء من باب دخل. واستند إليه بمعنىً. وأسند غيره، والإسناد في الحديث رفعه إلى قائله...(الرازي، 2003، ص180)

ما يمكن أن نستنتجه مصطلح الإسناد لغة يعني: الضم، العلو، الرفعة، القوة.

2.3 **المفهوم الاصطلاحي:**

ممّا جاء في **معجم المصطلحات النحوية والصرفية:** " الإسناد هو ضم شيء إلى شيء، وهو في اصطلاح النحاة ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه" (اللبدي، 1985، ص107).

وحدد **سيبويه** مفهومه من خلال كتابه في باب (المسند والمسند إليه)، حيث قال:" وهما مما لا يغنَى واحدٌ منهما عن الأخر ولا يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك: وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " (سيبويه، دت، ص23).

فالإسنادُ " العلاقةُ القائمةُ بين المبتدأ وخبره، وبين الفعل وفاعله أو نائبه، وهي قرينة تميز المسند من المسند إليه"(بكوش، 2004، ص143). بعبارة أخرى يمكن القول بأن التركيب الإسنادي: كلُّ جملةٍ تتكون من عنصرين أساسيين هما:

1/ **المُسْنَدُ** ويسمى المخبر به، المحدث به، المحكوم به، المبني عليه.

2/المُسْنَدُ إِلَيْه ويسمى المخبر عنه، المحدث عنه، المحكوم عليه.

ومن التعريفات التي وُضعت للمسند إليه: هو المبتدأ الذي له خبر، والفاعل ونائبه، وأسماء النواسخ. أما المسند: هو الخبر والفعل التام واسم الفعل والخبر وأخبار النواسخ.

وأحوالهما: الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها ...(الهاشمي، 2006، ص99-124)

ففي الجملة الفعلية:

- الفعل (المبني للمعلوم والمجهول): مسند.
- الفاعل أو نائب الفاعل: مسند إليه .

وفي الجملة الاسمية:

- المبتدأ (اسم النواسخ): مسند إليه .
- الخبر (خبر النواسخ): مسند .

ومثال ذلك:

قال ابن الرومي:

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزةٌ وقومي وإن ضنّوا عليَ كرامُ

من خلال البيت:

بلادي: مسند إليه لأنه مبتدأ .

عزيزة: مسند لأنه خبر.

وفي مثال آخرَ:

قال مفدي زكريا:

إنّ الجزائر قطعةٌ قدسيةٌ في الكون لحنها الرصاص ووقعا

من خلال الشطر الأول:

الجزائر: مسند إليه لأنّه اسم إنّ.

قطعة: مسند لأنّه مسند.

وفي الشطر الثاني:

لحّن: مسند لأنه فعل.

الرصاص: مسند إليه لأنّه فاعل.

وكذلك جملة وقعا:

وقع: مسند لأنه فعل.

الفاعل ضمير مستتر تقديره هو مسند إليه.

وهناك من يضيف عنصرا ثالثاً في التركيب الإسنادي، أي أن الإسناد يقوم على ثلاثة عناصر أو أركان، وهي:

" 1- المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه.

2- المسند الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه.

3- الإسناد، أو ارتباط المسند بالمسند إليه"(المخزومي، دت، ص31).

ويمكن القول بأن اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) من الأوائل الذين عبروا عن فكرة الإسناد في الجملة، في قوله السابق: "وكلّ شيء أسندت إليه شيئا فهو مسند، والكلام سند ومُسند كقولك: عبد الله رجل صالح، فعبد الله سند، ورجل صالح مسند إليه"(الخليل، دت، ص228-229).

ولحقه في ذلك سيبويه. " فالجملة لا تخلو منهما لفظاً أو تقديراً"(عبد اللطيف، دت، ص34). وهذا إذا دل فإنما يدل على دور الإسناد في تحقيق سمة الإبانة وتوضيح المعنى.

4.أركان الإسناد

تتمايز أركان الإسناد حسب عناصر التركيب وأجزائه، غير أن الأصل في الإسناد الفعل دون الاسم، فالمسند قد يأتي اسماً مثل الخبر، وفعلاً كالماضي. أما المسند إليه فلا يأتي إلا اسماً مثل: المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل ... "كل واحد من المرفوعات مسند إليه، وهو اصطلاح آثره من قبل علماء البيان واستعملوه في كتبهم"(إبراهيم، 1992، ص53).

وهذه العناصر هناك من جمعها ورأى بأن " الكلام لا بد أن يتألف "(السامرائي، دت، ص13). كما أن تقدم أحدهما على الآخر أمر طبيعي، "وقد يتقدم المسند إليه على المسند ويتأخر عنه، سواء كان المسند اِسماً أو فعلاً. وهذا أصل من أصول العربية في حرية الجملة والسعة في تأليفها"(إبراهيم، دت، 56).

ويمكن أن نبين أركان أو عناصر الإسناد بصورة أوضح ودقيقة من خلال الجدول الآتي:

المسندُ	المسندُ إليه
الفعل المبني للمعلوم	الفاعل
الفعل المبني للمجهول	نائب الفاعل
الخبر	المبتدأ

خبر كان وأخواتها	**اسمُ كان وأخواتها**
خبر إن وأخواتها	**اسمُ إنَّ وأخواتها**
المفعول به 2 لظن وأخواتها	**المفعول به 1 لظن وأخواتها**
المفعول به 3 لأرى وأخواتها	**المفعول به 2 لأرى وأخواتها**
اسم الفعل	**الفاعل ضمير مستتر**

ولكي نُوضح عن هذه الحالات نذكر الأمثلة الآتية:

1/ قال أحمد شوقي:

بلادي هواها في لساني وفي فمي يمجدها قلبي ويدعو لها فمي

من خلال البيت الأول، نجد في جملة (بلادي هواها في لساني وفي فمي):

- بلادي: مسند إليه لأنه مبتدأ
- (هواها في لساني وفي فمي): مسند لأنها جملة اِسمية واقعة خبر.

وفي جملة (يمجدها قلبي):

يمجد: مسند لأنه فعل.

قلبي: مسند إليه لأنه فاعل.

وكذلك جملة (يدعو لها فمي):

يدعو: مسند لأنّه فعل.

فمي: مسند إليه لأنّه فاعل.

2/ قال مفدي زكريا: هو الإثم زلزل زلزالها فزُلزلت الأرض زلزالها

في الشطر الأول:

هو: مسند إليه لأنّه مبتدأ.

الإثمُ: مسند لأنه خبر.

زلزل: مسند لأنه فعل.

الفاعل ضمير مستتر تقديره هو مسند إليه.

وفي الشطر الثاني:

زُلزلت: فعل ماضي مبني للمجهول (مسند).

الأرض: نائب فاعل (مسند إليه).

3/ قال الله تعالى: " هيهات هيهات لما توعدون "

في الآية الكريمة:

هيهات: اسم فعل ماضي مبني على الفتح، بمعنى بَعُدَ. (مسند)

والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. (مسند إليه).

توعدون: فعل مضارع (مسند).

الواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل (مسند إليه).

من خلال الأمثلة السابقة، وما تمَّ ذِكره يتبينُ أنّ كلَّ كلامٍ ينبني على قسمين أو " إلى كتل كل منها معنى قد يكتفي به السامع ويطمئن إليه، وتشتمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند والمسند إليه" (أنيس، 1978،ص277).

5.دور قرينة الإسناد في تحقيق التّماسك النّصّي

إنّ قرينةَ الإسناد باعتبارها قرينةً معنويّةً لها دورٌ وأثرٌ بارزٌ في تحقيق التّماسك النّصّي. فالألفاظ لا تؤدي معناها الكامل إلا بعد أن تُسند إلى بعضها البعض. " فالإسناد إلى الاسم هو أن تنسب إليه ما يحصل به الفائدة"(بلعالم، دت، ص09). ومن خلال هذه العلاقة " تتحقق غاية اللغة في الإبلاغ والبيان" (حسين، دت، ص127) وتتجسد فكرة الإبلاغ والتوصيل والتعبير عن المراد الذي يُعد الهدف الأسمى للغة، مثلما عبر عنه اللغوي ابن جني في تعريف للغة من خلال قوله: " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "(ابن جني، دت، ص33).

فحضور المسند والمسند إليه شرط أساسي في تحقيق الفائدة، مما يصير الكلام واضحاً وبيناً ودقيقاً، "فلا يُستغنى عنه بحال من الأحوال، ولا تتم الجملة بدونه"(الغلاييني، دت، ص23) . وهذا ما

عبر عنه سيبويه في قوله المذكور سابقاً: "ما لا يغنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا"(سيبويه، دت، ص23)، وأكد من خلال قوله على أهمية قرينة الإسناد بوصفها وسيلة ترابط أجزاء الجملة(كوليزار، دت، ص133). بعبارة أخرى أن عنصرا الإسناد يُعدان عمدة الكلام باعتبارهما عنصران لا يمكن الاستغناء عنهما، " حيث أنّ الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه"(الزمخشري، 2013، ص27)، وما عداهما فهو فضلة.

وأشار إلى ذلك أيضا عبد القاهر الجرجاني في قوله: " واعلم أن معنى الائتلاف الإفادة وذلك لا يكون إلا بين الاسم والفعل كقولك: زيد أخوك، فزيد مبتدأ وأخوك خبره، وكل واحد منهما اسم. أو بين فعل واسم كقولك: خرج زيد، وانطلق عبد الله، فهذه أفعال وما بعدها مخبر عنه"(عليوي، دت، ص170). كما أكد على شرط وجودهما كون " أنّه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه، وكذلك السبيل في كل حرف رأيته يدخل على جملة، كإنّ وأخواتها، ألا ترى أنك إذا قلت: كأنّ، يقتضي مُشبَّهاً ومُشبَّهاً به؟ كقولك: كأنَّ زيداً الأسدُ. وكذلك إذا قلت: لو ولولا، وجدتَّهما يقتضيان جملتين، تكون الثانية جواباً للأولى"(الجرجاني، دت، ص07).

فقرينة الإسناد هي " قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة"(حسان، دت، ص193)، حيث أنها تُميز عناصر التركيب من خلال التفريق بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وبقية عناصر الإسناد. " لأنّ الإسناد علاقة معنوية رابطة بين الفعل والفاعل، والكاشفة عن نسبة الفعل إلى الفاعل "(الأنصاري، 2014، ص78). وكذلك بين المبتدأ والخبر وبقية العناصر. تربط بين المسند والمسند إليه من خلال تعليق الكلام بعضه ببعضه وعقد الوصل بين كلماته (كوليزار، دت، ص135).

ومن جهة أخرى أن قرينة الإسناد تساهم في تبيين حيثيات التركيب اللغوي، وتساهم في تحديد المعنى المراد وتبيين عناصر التركيب والإفصاح عنها، وهذا ما وضحه تمام حسان في قوله: " فعلاقة الإسناد ... هي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمها وتصورها

قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر أو على أن الأول فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل"(حسان، دت، ص191-192).

" ولا يمكن تجسيد معنى الجملة إلا من خلال توظيف الكلمات حسب الوظائف النحوية المناط بها أسماء كانت أو أفعالا أو حتى ظروفا فهي التي تنظم عقد الجملة في النص وبها يوقف على المعنى المراد من التركيب" (عليوي، دت، ص170).

وهذا لا يتوقف عند الوظيفة النحوية فحسب بل يتعدى ذلك. باعتباره قرينة معنوية تتضافر مع قرائن أخرى ولا سيما اللفظية منها. نحو: شكر موسى عيسى، فلا يمكن أن نوضح ركني الإسناد إلا باللجوء إلى قرينة الرتبة لأن العلامة الإعرابية مقدرة . فالإسناد " بحاجة إلى قرائن أخرى لبيان المعنى الوظيفي للكلمة في التركيب النحوي"(العبيدي، 2014، ص02). وبواسطة هذه القرينة نتوصل إلى " إنتاج تراكيب لغوية سليمة وواضحة خالية من اللبس"(عليوي، دت، ص180). وهذا التضافر أو التنوع والتعدد بين القرائن يدل على " ثراء وخصوبة في البناء اللغوي" (عبد اللطيف، دت، ص136).

كما أنّ الإسنادَ يعطي للجملة دلالات مختلفة، باختلاف عناصر الإسناد في التركيب اللغوي. " كقول: زيد قائم، وإن زيداً قائمٌ، وإن زيداً لقائمٌ، متغايرة كلها في الدلالة، وإن استوت من طريق الإعراب، فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد بإن يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكر، فهي مختلفة"(ابن خلدون، 2004، ص706-707).

ومما نضيفه أيضا عن دور الإسناد ما ذكره السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر)، عن أبي البقاء العبكري في (اللباب): "الإسناد أعم من الإخبار إذا كان يقع على الاستفهام والأمر وغيرهما، وليس الإخبار كذلك بل هم مخصوص بما صح أن يقابل بالتصديق والتكذيب، فكل إخبار إسناد، وليس كل إسناد إخباراً "(السيوطي، دت، ص09).

ويمكن أن نوضح دور قرينة الإسناد أكثر من خلال تعدي الفعل ولزومه، فلدينا الفعل اللازم والمتعدي، فالمتعدي بدوره له أقسام:

1/ فعل متعدي إلى مفعول به واحد.

2/ فعل متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر (ظن وأخواتها).

3/ فهل متعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر.

4/ فعل متعدي إلى ثلاثة مفاعيل .

فالنوع الثاني (ظن وأخواتها) وهي : ظن، حسب، خال، زعم، علم، وجد، أفعال تنصب مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر وما دل على ذلك وجود علاقة الإسناد بين المفعولين، نحو:

ظن الأستاذُ محمداً غائباً . فمحمداً مفعول به أول منصوب وغائبا مفعول به ثان منصوب. فيمثل كل منهما جملة اسمية باعتبار أنه يمكن إسناد المفعول به الثاني للأول . على عكس لو قلت: أسمعتُ الطالب الدرس فالإسناد في هذا التركيب بين الفعل والفاعل ولا يتعدى المفعولين (الطالب مفعول به أول، والدرس مفعول به ثاني)، كون أن المفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، فهنا علاقة الإسناد بين المفعولين منعدمة.

من جهة أخرى لا يمكن أن يكتمل التركيب اللغوي ويحسن السكوت عليه بدون وجود أحد عناصر الإسناد، فإذا حُذف أحدهما لا بد أن يُقدر حتى يكتمل معنى الجملة، وتتم الفائدة، ويحسن السكوت. " لذلك يغاب أحد الركنين يجعل التركيب غير تام الفائدة، فعنذئذ يُعمد إلى تقدير العنصر النحوي الذي يقوم بالوظيفة الناقصة في التركيب، لحصول الفائدة التامة"(العبيدي، دت، ص05). ومن أمثلة ذلك:

1/ المبتدأ والخبر: فإذا حُذف الخبر يجب أن يُقدر، ومن مواضع ذلك حذف الخبر بعد لولا التي هي أداة شرط جازمة والحذف هنا واجب. نحو قول الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يُفقر والإقدام قتال

فالمشقة مسند إليه، لأنه مبتدأ وخبره (المسند) محذوف تقديره موجود أو كائن ... فبدون الخبر يصير التركيب ناقصاً. والكلام نفسه ما أقر به المبرد في قوله: "ولو قلت على كلام متقدم: عبد الله أو منطلق أو صاحبك أو ما أشبه هذا ... فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال، فقال قائل منهم: الهلال والله، أي: هذا الهلال"(المبرد، دت، ص129).

2/ الفعل والفاعل كذلك، فمن حالات حذف الفعل بعد إذا الظرفية، نحو:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

فالعناية (مسند إليه) لأنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف وهو المسند يفسره الفعل الواقع بعده (لاحظتك).

3/ الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل، نحو قول الله تعالى: إذا الشمسُ كورت. فالشمس نائب فاعل (مسند إليه) والفعل (المسند) محذوف يفسره الفعل الواقع بعده (كُورت).

6. خاتمة:

من خلالِ ما سبق ذكرُه والتّطرّقُ إليه يتبّن أنَ الإسنادَ كقرينةٍ معنويّةٍ من المواضيعِ التي أثْرتْ اللغةَ العربيةَ، حيثُ إنّ دورَها يتجسدُ في مدى فهم النّظام وتحقيق التّرابط النّصّي. وهذه القرينةُ لها الأثرُ البيّنُ داخلَ التّراكيب اللّغويّة من خلال الربط بين أركان الجملة من جهة، وتحديد المعاني النحوية المختلفة.

كما يمكن أيضا أن نميزَ بين أجزاء وعناصر التّركيب الفعل والفاعل ونائبه، المبتدأ وخبره وغيرها ... وتجعلُ التّركيبَ الواحدَ كلاً متكاملاً في شكله ومضمونه، فهي أحدُ قرائنِ الرّبط والتّوصيل في التّركيبِ اللّغوي، وتحقيق المعنى بصورة دقيقةٍ وواضحةٍ.

7. قائمة المراجع:

- إبراهيم أنيس، (1978)، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- إبراهيم مصطفى، (1992)، إحياء النحو، القاهرة.
- ابن خلدون، (2004)، المقدمة، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث القاهرة.
- ابن فارس، (1979)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة.
- أحمد الهاشمي، (2006)، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت لبنان.
- الجوهري، (2009)، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة.
- الخليل، (دت)، العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلى، بيروت لبنان.
- الرازي، (2003)، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة.
- الزمخشري، (2013)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة.

- السيوطي، (دت)، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- العبيدي، (2014)، أثر قرينة الإسناد في التحليل النحوي عند أبي البقاء العبكري، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ، العدد16.
- خالد بن عبد الكريم بسندي، (2007)، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، اتحاد الجامعات العربية، الأردن.
- سيبويه، (2009)، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد القاهر الجرجاني، (دت)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عليوي، (دت)،أثر قرينة الإسناد في التوجيه النحوي عند الجرجاني، جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية.
- فاضل صالح السامرائي، (2007)، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- فاطمة الهاشمي بكوش، (دت)، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- محمد باي بلعالم، (دت)، التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، مطبعة عمار قرفي، باتنة.
- محمد سمير نجيب اللبدي، (1985)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان.
- محمد علي التهانوي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- محمد فاضل السامرائي، (2000)، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت لبنان.
- وليد عاطف الأنصاري، (2014)، نظرية العامل، دار الكتاب الثقافي، الأردن.
- ابن منظور، (1119هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- الشريف الجرجاني، (1985)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.